

Distr.: General  
20 July 2020  
Arabic  
Original: English



الدورة الخامسة والسبعون

البند 72 (ب) من جدول الأعمال المؤقت\*

تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها: مسائل حقوق  
الإنسان، بما في ذلك النهج البديلة لتحسين  
التمتع الفعلي بحقوق الإنسان والحريات الأساسية

## حقوق الإنسان والتضامن الدولي

### مذكرة من الأمين العام

يتشرف الأمين العام بأن يحيل إلى الجمعية العامة تقرير الخبير المستقل المعني بحقوق الإنسان  
والتضامن الدولي، أوبيورا تشينيدو أوكافور، المقدم عملاً بقرار مجلس حقوق الإنسان 3/35.\*\*

\* A/75/150.

\*\* يعرب الخبير المستقل عن امتنانه لكلية أوسغود هول للقانون في جامعة يورك، تورونتو، كندا؛ ومركز نانانسون لحقوق الإنسان  
والجريمة والأمن عبر الحدود الوطنية التابع للجامعة نفسها؛ وبرنامج الزمالات الزائرة لمركز هيرشمان للديمقراطية التابع للمعهد  
العالي للدراسات الدولية والإنمائية، جنيف، سويسرا، للمساعدة في إعداد هذا التقرير.



الرجاء إعادة استعمال الورق

010920 100820 20-09729 (A)



## تقرير الخبير المستقل المعني بحقوق الإنسان والتضامن الدولي، أوبيورا شينيدو أوكافور

### موجز

هذا هو التقرير الثالث الذي أعده للجمعية العامة الخبير المستقل المعني بحقوق الإنسان والتضامن الدولي، أوبيورا شينيدو أوكافور. ويناقش الخبير المستقل في التقرير، المقدم عملاً بقرار مجلس حقوق الإنسان 3/35، العلاقة بين أشكال معينة من الشعبوية المعاصرة والتمتع - أو عدم التمتع - بالتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان. ويبرز التقرير الآثار السلبية لهذه الأنماط من الشعبوية على بناء التضامن الدولي والحفاظ عليه، وذلك للمساعدة في إعمال حقوق الإنسان للجميع في جميع أنحاء العالم.

## المحتويات

الصفحة	
4	أولا - مقدمة .....
5	ثانيا - مفهوم الشعوبية ومعناها وصعودها في الخطاب والممارسة العالميين .....
9	ثالثا - أشكال الشعوبية: الشعوبية السلبية والإيجابية؟ .....
13	رابعا - تقاطع الشعوبية والتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان .....
16	خامسا - الأثر السلبى للشعوبية الرجعية على التمتع بالتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان .....
20	سادسا - الإجراءات المتخذة من جانب الدول والإجراءات الإقليمية والعالمية المتخذة للتعامل مع الأثر السلبى لتصاعد الشعوبية الرجعية على التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان .....
22	سابعا - الشعوبية والقانون الدولي المعاصر .....
24	ثامنا - استنتاجات .....
25	تاسعا - توصيات .....

## أولا - مقدمة

1 - بعد أن قدم الخبير المستقل المعني بحقوق الإنسان والتضامن الدولي، أوبيورا شينيدو أوكافور، تقريراً إلى الجمعية العامة في تشرين الأول/أكتوبر 2019، قدم في حزيران/يونيه 2020 تقريره المواضيعي الثالث إلى مجلس حقوق الإنسان (A/HRC/44/44)، الذي ناقش فيه التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان في سياق تغير المناخ. ويشكر الخبير المستقل بوليفيا (دولة - المتعددة القوميات) وكوستاريكا على استجابتهما لطلب زيارة البلدين ويأمل في التمكن من القيام بالزيارتين في أقرب وقت ممكن، مع مراعاة الوباء العالمي الراهن والقيود المفروضة على السفر. ويذكر الدول الأخرى بضرورة الاستجابة لطلبات زيارتها.

2 - وقد قدم الخبير المستقل في تقريره الأول (A/HRC/38/40) المقدم إلى مجلس حقوق الإنسان عملاً بالقرار 3/35 معلومات أساسية، فضلاً عن لمحة تاريخية عن الولاية. كما وردت معلومات في ذلك التقرير عن الأنشطة التي يعترف الخبير المستقل القيام بها، وعن مرامي الولاية وأهدافها وأساليب العمل التي يعترف الخبير المستقل تطبيقها من أجل تحقيق أهداف الولاية. وأوردت في التقرير صياغة واضحة للأولويات المواضيعية التي اعترف الخبير المستقل العمل على تحقيقها خلال فترة ولايته.

3 - وحدد الخبير المستقل مسألة الخطر الذي تشكله الشعبوية على مبدأ التضامن الدولي وقدرته على المساهمة في أعمال حقوق الإنسان، باعتبارها إحدى هذه الأولويات المواضيعية. وأشار إلى الخطر الجسيم الذي يجلبه تصاعد الشعبوية في أجزاء كثيرة جداً من العالم على التمتع بحقوق الإنسان وإعمالها للأفراد المستضعفين والفئات الضعيفة، ومنها المهاجرون واللجوء وطالبو اللجوء، وذوو الأصول الأفريقية، والأقليات العرقية والدينية، والنساء والفتيات والمثليات ومزدوجات الميل الجنسي ومغايرات الهوية الجنسانية وحاملو صفات الجنسيتين. وأخذ الخبير المستقل على عاتقه، على وجه التحديد، القيام بما يلي: (أ) تحليل طبيعة وأسباب صعود حركات شعبية معينة تؤثر سلباً على التمتع بالتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان وتوليها السلطة؛ (ب) التشديد على تحمل الدول ومؤسساتها، وكذلك الزعماء السياسيين والنقابات ووسائل الإعلام والمنظمات الدينية والمجتمع المدني، مسؤولية مواجهة الاتجاه المثير للقلق نحو تفعيل تلك الشعبوية وصعودها؛ (ج) تقديم أمثلة على الممارسات الجيدة والتدابير المتخذة لمكافحة الشعبوية كوسيلة لتعزيز تمتع جميع الأفراد والشعوب بالتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان، بما في ذلك حسب ما ينص عليه مشروع إعلان الحق في التضامن الدولي (A/HRC/35/35، المرفق).

4 - ويتماشى عمل الخبير المستقل بشأن هذا الموضوع مع قلق الأمم المتحدة ككل بشأن الأثر السلبي على التمتع بحقوق الإنسان الناجم عن مجموعة من التطورات التي شهدتها عصرنا والتي أشار إليها الأمين العام بعبارة "ظاهرة الشعبوية والتطرف المنحرفة"<sup>(1)</sup>، واصفاً إياها بحق بأنها "تغذي بعضها بعضاً في موجة متنامية من العنصرية وكرهية الأجانب ومعاداة السامية وكرهية المسلمين وغير ذلك من أشكال التعصب"<sup>(2)</sup>. وأعربت الجمعية العامة، في قرارها 262/73، عن جزعها من انتشار حركات عنصرية متطرفة شتى في العديد من أرجاء العالم تستند إلى إيديولوجيات تسعى إلى الترويج لمخططات شعبية قومية يمينية

(1) United Nations News, "In Geneva, United Nations urges upholding human rights amid rising populism and extremism", 27 February 2017.

(2) المرجع نفسه.

وفكرة التفوق العرقي، وشددت على أن هذه الممارسات تُوْجج العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب.

5 - ولذلك أصابت الجمعية العامة في التأكيد، في قرارها 262/73 أيضاً، على ضرورة تشجيع التسامح والإدماج واحترام التنوع وضرورة السعي إلى قاسم مشترك فيما بين الحضارات وداخلها بغية التصدي للتحديات المشتركة التي تواجهها البشرية وتهدد القيم المشتركة وحقوق الإنسان المكفولة للجميع وجهود مكافحة العنصرية والتمييز العنصري وكراهية الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب، عن طريق التعاون والشراكة والإدماج.

6 - وفي ضوء هذه الخلفية، يقدم هذا التقرير. وهو ينقسم إلى تسعة فروع، بما في ذلك هذه المقدمة. في الفرع الثاني، يجري تحليل مفهوم الشعبوية ومعانيها وصعودها مؤخراً مرة أخرى إلى المعترك السياسي العالمي. ويستكشف الفرع الثالث الأبعاد المختلفة للاستدعاء المعاصر للشعبوية، فضلاً عن مسألة ما إذا كان من الممكن استقاء أي فوائد ملموسة في مجال حقوق الإنسان من هذه الأيديولوجيات. وفي الفرع الرابع، يتناول التقرير العلاقة بين الشعبوية والتمتع بالتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان أو عدم التمتع به. وفي الفرع الخامس، يجري استكشاف الآثار الضارة لبعض الأشكال المعاصرة للشعبوية على التمتع بالتضامن الدولي في ميدان حقوق الإنسان. وفي الفرع السادس، يتم توضيح وإبراز بعض الإجراءات التي تتخذها بالفعل الدول والمناطق لمواجهة العواقب الضارة للشعبوية. وفي الفرع السابع، تُدرس قواعد القانون الدولي التي يمكن استخدامها لمكافحة الشعبوية. وترد في الفرع الثامن أفكار ختامية. ويتضمن الفرع التاسع، وهو الأخير، توصيات.

## ثانياً - مفهوم الشعبوية ومعناها وصعودها في الخطاب والممارسة العالميين

7 - هناك شعور قوي هذه الأيام بأن الديمقراطية الليبرالية محاصرة بسبب التمرد الشعبي<sup>(3)</sup>. ففي مختلف أنحاء العالم، نشاهد ما يسمى بتيار الشعبوية يهدد بإزاحة - أو هو يزيج فعلاً - المفاهيم الراسخة منذ زمن طويل لقيمة الحكم في ظل نظام سيادة القانون<sup>(4)</sup>. وبدلاً من ذلك، هناك تحول استبدادي متزايد نحو الحكومات الواقعة رهينة زعماء شعبيين متحللين من القيود التي غالباً ما يفرضها النظام الليبرالي أو الدستوري<sup>(5)</sup>. وقد انقضت هؤلاء الزعماء لاقتناص فرصة ظواهر "القلق الاقتصادي وحالة انعدام الأمن الوجودية وثقافة الخوف المتنامية"<sup>(6)</sup> - التي تكوّن مجرد ادعاء من جانبهم في أحيان كثيرة جداً - لإذكاء

(3) انظر، على سبيل المثال، "The rise of populists in Asia: democracies under siege", *Socdem Asia Quarterly*, vol. 6, No. 3 (December 2017), p. 1؛ وانظر أيضاً Matthew David Ordoñez and Anthony Lawrence Borja، "Philippine liberal democracy under siege: the ideological underpinnings of Duterte's populist challenge"، *Philippine Political Science Journal*, vol. 39, No. 2 (October 2018)؛ و Dambisa Moyo، "Ten warning signs that democracies are under siege"، Aspen Institute، 11 June 2018.

(4) انظر Daniel Stockemer، "Introduction"، in *Populism Around the World: A Comparative Perspective*، Daniel Stockemer، ed. (Cham, Switzerland: Springer, 2019)، p. 1.

(5) انظر Kurt Weyland، "Populism's threat to democracy: comparative lessons for the United States"، *Perspectives on Politics*، vol. 18, No. 2 (June 2020).

(6) المرجع نفسه.

نيران التعصب والتحامل، مستغلين تلك الظواهر كشعارات هدفها الوصول إلى السلطة السياسية في المقام الأول.

8 - وعلى الرغم من رواج الشعبوية في الوقت الحاضر من تاريخ العالم، فإنها ليست ظاهرة جديدة. ومع ذلك، ولتقديم سرد عادل لمسارها التاريخي، من المهم أن نفهم ما تعنيه وما لا تعنيه الشعبوية. يتفق العلماء على أنه لا يوجد تعريف واحد يمكن أن يستوعب الطرق المختلفة التي تظهر بها الشعبوية والفوارق الدقيقة بين أشكالها داخل الدول وفي مختلف المناطق الجغرافية<sup>(7)</sup>. ومع نمو الشعبوية في جميع أنحاء العالم، سيكون للوضوح المفاهيمي فيما يتعلق بطبيعتها وخصائصها أهمية كبيرة في تصميم استراتيجيات لمعالجتها. ومن ناحية أخرى، فإن عدم الوضوح لن يؤدي إلا إلى تقويض تلك الجهود. فعلى سبيل المثال، من غير الواضح ما إذا كان الخطاب الشعبوي مجرد خطاب، أم استراتيجية للتعبئة السياسية والثقافية والاقتصادية، أم شيئاً يمتد إلى ما هو أبعد من ذلك، بحيث يجعلها ظاهرة أكثر دواماً كشكل من أشكال الأيديولوجية السياسية أو القومية<sup>(8)</sup>. ويرى مايكل كازين أن الشعبوية هي "عقيدة، أو أسلوب، أو استراتيجية سياسية، أو حيلة تسويقية، أو مزيج مما تقدم"<sup>(9)</sup>. ومن ناحية أخرى، يعرّف كاس مود الشعبوية بأنها "أيديولوجية تعتبر المجتمع منقسماً في نهاية المطاف إلى مجموعتين متجانستين ومتعاديتين، 'الشعب النقي' مقابل 'الخبذة الفاسدة'، وتذهب إلى أن السياسة ينبغي أن تكون تعبيراً عن الإرادة العامة للشعب"<sup>(10)</sup>.

9 - ولقد كان للشعبوية فيما مضى دور في صعود شخصيات استبدادية في أوقات مختلفة وفي أجزاء مختلفة من العالم. وفي حين أن هذا المفهوم كثيراً ما تكون له دلالات اجتماعية وسياسية سلبية، بما في ذلك الآثار السلبية على تمتع الكثيرين بالتضامن الدولي وحقوق الإنسان، فمن المعروف جيداً أن بعض الشخصيات التاريخية البارزة التي تعتبر أشرف سمعة من نظرائها الاستبداديين استغلت أيضاً الميول والخصائص الشعبوية كوسيلة لكسب التأييد العام ورضا الجمهور.

10 - ويبدو أن كلمة الشعبوية *populism* قد استخدمت أولاً لوصف حركات سياسية محددة وُجدت في القرن التاسع عشر<sup>(11)</sup>. ومنها الحركة الزراعية في الولايات المتحدة الأمريكية في تسعينيات القرن التاسع عشر، التي أصبحت في نهاية المطاف حزب الشعب<sup>(12)</sup>. وقد تشكلت تلك الشعبوية لمعارضة إلغاء سك

(7) Yasmeen Serhan, "Populism is meaningless: by reducing the term to a political pejorative, we risk rendering Lucie Calléja, "The rise of populism: a threat to civil society?", *The Atlantic*, 14 March 2020 [www.e-ir.info/2020/02/09/the-rise-of-civil-society/](http://www.e-ir.info/2020/02/09/the-rise-of-civil-society/), على الرابط "civil society?", E-International Relations, 9 February 2020 Neil Walker, "Populism and constitutional tension", *International Journal of Constitutional Law*, vol. 17, No. 2 (April 2019).

(8) Weyland, "Populism's Threat to Democracy", p. 2

(9) Michael Kazin, "Trump and American populism: old wine, new bottles", *Foreign Affairs*, vol. 95, No. 5 (November/December 2016).

(10) Cas Mudde, "The populist Zeitgeist", *Government and Opposition*, vol. 39, No. 4 (September 2004), p. 543

(11) Cristóbal Rovira Kaltwasser and others, "Populism: an overview of the concept and the state of the art", in *The Oxford Handbook of Populism*, Cristóbal Rovira Kaltwasser and others, eds. (Oxford, Oxford University Press, 2017), p. 2.

(12) Jordan Kyle and Limor Gultchin, "Populism in power around the world", paper (London, Tony Blair Institute for Global Change, November 2018).

الفضة كخُملة وناصرت صعود الشكوك الشعبية حول السكك الحديدية والمصارف والنخب السياسية<sup>(13)</sup>. والحركة الثانية التي لوحظت في التطور التاريخي للشعبوية هي الحركة الشعبية الروسية *narodnichestvo* في ستينيات وسبعينيات القرن التاسع عشر<sup>(14)</sup>. فقد كانت حركة لطلاب ومتقنين ثوريين نظروا نظرة مثالية إلى الفلاحين الريفيين وذهبوا إلى أنهم ينبغي أن يكونوا أساس ثورة للإطاحة بالحكم القيصري<sup>(15)</sup>.

11 - ولا ينبغي تجاهل أو نسيان الدور الذي أدته الشعبية في تحفيز الأحداث التي انتهت باندلاع الحرب العالمية الثانية، والتي يميل بعض المؤلفين إلى استبعادها من السرد التاريخي للتحوّل السلبي للشعبوية في العديد من المجتمعات. ورغم أن هتلر وستالين يوصفان في التاريخ بأنهما شموليان - أكثر من وصفهما بالشعوبيين - فإن هناك علاقة لافتة للنظر بين الشعبية والشمولية. ويذهب بعض المؤلفين إلى حد القول بوجود صلة "سافرة" بين الاثنين - فكلتاها غارقتان في الخطاب العنصري، ولهما مرامٍ بغیضة للغاية مثل "أوامر إطلاق النار على اللاجئين"، و"وقف اليهودية العالمية" و"وصم المسلمين"<sup>(16)</sup>. وقد عبّرت هانا أرندت عن هذا الواقع بتبصّرٍ في وصفها لـ "حركات العموم" و"القومية العرقية"<sup>(17)</sup>، وكلتاها من ضرور الشعبية، على الرغم من أنها نفسها لم تستخدم هذه الكلمة قط. وهي ترى أن هذه المفاهيم تنطبق من حيث التعريف على الشموليين الذين قادوا العالم إلى الحرب العالمية الثانية وكان أحدهم مسؤولاً عن محرقة اليهود<sup>(18)</sup>. ووفقاً لأرندت، فإن خصائص هذه الحركات، بالإضافة إلى عنصريتها ومعاداتها للسامية، تشمل "تجاهلاً صريحاً للقانون والمؤسسات القانونية [وتصورهما] للحكم والسلطة من حيث القرارات التعسفية الآتية من أعلى"<sup>(19)</sup>.

12 - ومع ذلك، لم تتخذ كلمة الشعبية معنى أوسع استخداماً إلا في خمسينيات القرن الماضي. ووفقاً لكاييل وغولتشتين، "فقد أصبحت الكلمة مرتبطة بظواهر متنوعة كتتنوع الحركات السياسية الداعمة للزعماء ذوي الكاريزما في بعض دول أمريكا اللاتينية (على سبيل المثال، خوان بيرون في الأرجنتين أو غيتوليو فارغاس في البرازيل)، والانقلابات العسكرية في أفريقيا المدافعة عن الثورة الاجتماعية (مثل جيرري رولينغز في غانا) والمكارثية في الولايات المتحدة"<sup>(20)</sup>. وبالإضافة إلى ذلك، كان أحد المواضيع البارزة للأدبيات المبكرة حول الشعبية هو النظر إليها كرد فعل للتحديث. فعلى سبيل المثال، وصفها سيمور مارتن ليبسييت،

(13) المرجع نفسه، .p.5.

(14) المرجع نفسه، .p.6.

(15) المرجع نفسه؛ انظر أيضا 3 p. Stockemer, "Introduction", in *Populism Around the World*, p. 3.

(16) انظر Camille Nessel, "Populism through the eyes of Hannah Arendt: now and then", *Eyes on Europe – The Student Magazine*, 21 October 2016، على الرابط: [www.eyes-on-europe.eu/populism-through-the-eyes-of-hannah-arendt-now-and-then/](http://www.eyes-on-europe.eu/populism-through-the-eyes-of-hannah-arendt-now-and-then/)

(17) انظر Hannah Arendt, *The Origins of Totalitarianism* (New York, Meridian Books, 1958), pp. 241–242.

(18) المرجع نفسه.

(19) المرجع نفسه، .p.243.

(20) Kyle and Gultchin, "Populism in Power Around the World", p. 6.

وهو من كبار منظري التحديث، ذات مرة بأنها "تعبير سياسي عن القلق والغضب لدى أولئك الذين يرغبون في العودة إلى الحياة الأبسط لفترة ما قبل الحداثة"<sup>(21)</sup>.

13 - وقد استُخدمت الشعبوية كمفهوم لوصف الحركات السياسية النابعة من "عمليات التحول الاجتماعي المتسارعة والأزمة الاقتصادية. وكان من سمات هذه الحركات أنه كان يقودها زعماء لهم كاريزما [درجة تزيد أو تنقص]، لديهم فهم سليم لمشاكل الشعب ورغباته. فهؤلاء القادة يفهمون كيفية استتفار الجماهير من أجل تحقيق أهداف معينة"<sup>(22)</sup>. وفي ظل هذه الظروف، تستهدف الدعاية الشعبوية في المجتمع أولئك "الذين لا يشعرون بأنهم ممثلون في النظام السياسي القائم"<sup>(23)</sup>. وفي مثل هذه السياقات السياسية، فإن من يستهدفهم الخطاب الشعبوي العاطفي "ناخبون ليس لديهم وجهات نظر سياسية قوية، وبالتالي يشكلون هدفاً مثالياً للدعاية. وعلاوة على ذلك، يحشد الشعبويون الجماهير دون أي برامج سياسية محددة. وبدلاً من ذلك تتجذب تلك الجماهير حول شعارات عامة، تستند إلى أيديولوجيات عنصرية أو طبقية"<sup>(24)</sup>.

14 - وكثيراً ما يضرب بروسيا الستالينية وألمانيا النازية المثل على المجتمعات التي استبد بها الغضب الشعبوي وتحولت إلى نظم متطرفة شمولية<sup>(25)</sup>. وكما هو الحال مع النماذج المعاصرة للشعبوية، فقد أصبحت تلك الشخصيات الكاريزمية أوسع صيتاً وأخذت تتلاعب بـ "بشعارات عامة تقوم على أيديولوجيات عرقية أو طبقية" للظفر بحيز سياسي. وكان تسارع صعود هؤلاء الزعماء في معظم الحالات نتاجاً لعاملين هامين. الأول هو أنهم استغلوا الأيديولوجية المتطرفة الكامنة فعلاً في وعي أولئك الذين يشاطرونهم أهدافهم وشعاراتهم ونهجهم المعلنة، مثل شعاري "أوامر إطلاق النار على اللاجئين" و "وقف اليهودية العالمية"، المذكورين أعلاه، فضلاً عن وسم المسلمين وذوي الأصول الأفريقية واللاتينيين وغيرهم كهمج<sup>(26)</sup>. والعامل الثاني هو أن هؤلاء الزعماء استغلوا قلق البعض في المجتمعات المعنية من أنه لم يعد هناك أي هيكل منظم داخل هذه المجتمعات، فضلاً عن الشعور المصاحب لذلك - سواء كان حقيقياً أو متخيلاً - بأن العالم حول الأشخاص المعنيين أخذ في الانهيار<sup>(27)</sup>.

15 - وينظر البعض إلى الشعور بأن العالم ينهار على أنه "رد فعل من نوع خاص على الاضطرابات الاجتماعية التي أحدثتها العولمة"<sup>(28)</sup>. ومن المهم في هذا السياق ملاحظة أن البعض قد ادعى أن الصور

(21) المرجع نفسه.

(22) Nessel, "Populism through the eyes of Hannah Arendt".

(23) المرجع نفسه.

(24) المرجع نفسه.

(25) المرجع نفسه.

(26) المرجع نفسه. انظر أيضاً Chip Berlet, "Taking tea parties seriously: corporate globalization, populism and resentment", *Perspectives on Global Development and Technology*, vol. 10, No. 1 (2011). اتخذت الشعبوية اليمينية في الولايات المتحدة تاريخاً الشعوب الأصلية والعبدة الأفارقة والمولدين والمهاجرين واليهود والراديكاليين، وخاصة الاشتراكيين والفوضويين، كباش فداء. وفي الآونة الأخيرة، أضيف المسلمون إلى قائمة كباش الفداء، إلى جانب ناشطات الحركة النسائية، والمنادين بالعدالة التناسلية، والمتليين، والأشخاص الذين يدعمون حقوق المرأة وحقوق المثليين".

(27) المرجع نفسه.

(28) انظر Vedi R. Hadiz and Angelos Chrysogelos, "Populism in world politics: a comparative cross-regional perspective", *International Political Science Review*, vol. 38, No. 4 (2017), p. 400.



الأحدث للشعبوية قد تصاعدت نتيجة عاملين أولهما "الشعور بخيبة الأمل من طبيعة التمثيل السياسي والمشاركة السياسية"، والثاني هو "ظهور أنواع جديدة من التهميش الاجتماعي والوجود غير المستقر للحدثة الليبرالية وحالة الإحباط إزاء عدم الوفاء بوعود هذه الحدثة". وتشمل الحالة الثانية شعوراً بـ "إخلاف الوعود. [فيما يتعلق] بالحراك الاجتماعي وتحسن الظروف المادية من خلال التماس التعليم والمهارات الجديدة والعمل الجاد الخالص". ومع ذلك، وعلى الرغم من كون الشعور بخيبة الأمل سبباً للعنصرية المستمرة تاريخياً والراسخة الجذور في بعض الدول ولدى بعض فئات السكان، فلا يمكن استبعاد أن تكون تلك العنصرية قد خلفت أثراً في تكوّن وحركية بعض أنواع الشعبوية، على الرغم مما يطرأ على ذلك الأثر من انحسار وامتداد<sup>(29)</sup>.

### ثالثاً - أشكال الشعبوية: الشعبوية السلبية والإيجابية؟

16 - مع أن الأشكال المعاصرة للشعبوية كثيراً ما تتشابه مع الدوافع السياسية اليمينية، فإن تركها عند هذا الحد من شأنه أن يقدم سرداً منحرفاً وغير مكتمل للظاهرة. والواقع أن هناك العديد من الظلال المختلفة للشعبوية. فوفقاً لديفيد مولوي، "يمكن للأحزاب الشعبوية أن تكون في أي مكان على امتداد الطيف السياسي. [ويوجد بعض] هذه الأحزاب على الجهة اليسرى" من ذلك الطيف<sup>(30)</sup>. غير أن مود يضيف أن "أنجح الشعبويين اليوم موجودون على الجهة اليمنى، ولا سيما جهة اليمين المتطرف"<sup>(31)</sup>. وعلى هذا الأساس، وإذا نحينا جانبا الشعبوية اليمينية المتطرفة المعروفة شعبياً بدرجة أكبر التي تتسم بها حركات منها، مثلاً، حركة حزب الشاي في الولايات المتحدة، فقد كانت هناك أيضاً شعبوية دستورية<sup>(32)</sup> وشعبوية يسارية<sup>(33)</sup>. وهناك أيضاً عدة أنواع أخرى من الشعبوية، مثل الشعبوية الزراعية، والاجتماعية الاقتصادية، والكارهة للأجانب، والرجعية، والسلطوية، والتقدمية<sup>(34)</sup>. والخيط الذي يجمع بين هذه الأنواع من الشعبوية هو عادةً الشعور العدائي تجاه النخب، وهو أمر يكتتفه الغموض في بعض الأحيان، وهو غموض يمكن أن "يبسر كثيراً استخدام الشعبوية كأداة لدى أي نوع من أنواع الأيديولوجيات تقريباً، سواء كانت أيديولوجية يسارية أو يمينية"<sup>(35)</sup>. وهكذا، وحسب تعريف بول تاغارت، كثيراً ما يُقال إن "الشعبوية تشبه الحرياء، التي دائماً ما تتلون حسب البيئة التي توجد فيها". لذلك هناك شعور بأن الشعبوية في حد ذاتها ليس لها قيم أساسية وأنها أيديولوجية نحيلة جداً.

(29) على سبيل المثال، انظر Serge Ricard, "The Trump phenomenon and the racialization of American politics", *Revue LISA*, vol. 16, No. 2 (2018), pp. 1-28.

(30) انظر David Molloy, "What is populism, and what does the term actually mean?", BBC News, 6 March 2018.

(31) المرجع نفسه.

(32) David Landau, "Populist constitutions", *The University of Chicago Law Review*, vol. 85, No. 2 (2018), p. 521 و Theunis Roux, "Constitutional populism in South Africa", case study, Constitutional Populism Project, 31 March 2020.

(33) انظر Giorgos Venizelos, "Left-wing populism? In Europe? Yes, please!", *European Political Science* (2020).

(34) Bojan Bugarcic, "The two faces of populism: between authoritarian and democratic populism", *German Law Journal*, vol. 20 (3) (2019), p. 392.

(35) المرجع نفسه.

17 - ومع ذلك، ووفقاً لجوردان كايل وليمور غولتشتين، فإن الشعبية لها سمتان أساسيتان<sup>(36)</sup>. الأولى هي أن "الشعب الأصيل" في صراع دائم مع "الغرباء"<sup>(37)</sup>. وهنا، لا تقتصر كلمة "الغرباء" بالضرورة على المهاجرين أو ذوي الأصول الأجنبية. والسمة الثانية هي أن إرادة الشعب الأصيل ينبغي ألا يقيدتها شيء أو - على الأقل - شيء يُذكر<sup>(38)</sup>. وتأتي بعد ذلك، ضمن هذين الزعمين المترابطين اللذين يقومان على أساس "نحن" مقابل "هم"، الخصائص الرئيسية للشعبيين ورسائلهم ومعتقداتهم والاستراتيجيات التي يستخدمونها في التعبئة. الاستراتيجية الأولى هي تقسيم الناس إلى أهل البلد والغرباء<sup>(39)</sup>. ثم يستمر الشعبويون في خلق أسلوب سياسي ينسبون فيه أنفسهم إلى الشعب الأصيل<sup>(40)</sup>. وبعد فصلهم الشعب الأصيل عن الغرباء ونسبة أنفسهم إلى الشعب الأصيل، يمضي الشعبويون قدماً باستخدام جميع الوسائل المتاحة لتحديد أولئك الذين يعتبرونهم غرباء ونزع الشرعية عنهم<sup>(41)</sup>. وبعد ذلك أو في الوقت نفسه، يشد الشعبويون أسس الانقسام بين شعبهم الأصيل المشكّل أيديولوجياً واجتماعياً والغرباء من خلال الإبراز الدراماتيكي لأسس الانقسام باستخدام نوع أو آخر من خطاب الأزرمة. وفي كل منعطف في هذه العملية، يعلن الشعبويون بشكل قوي وواضح أنه لا ينبغي لأي شيء أن يقيد إرادة الشعب<sup>(42)</sup>.

18 - كما يسلط كايل وغولتشتين الضوء على الطرق الثلاث التي يخلق ويُديم بها الشعبويون سردية الصراع بين "نحن" و "هم"، وهو توصيف يوفر بدوره صورة شبيهة كاملة عن أنماط الشعبية وخصائصها. ويرى الباحثان أن هناك ثلاثة أنواع من الشعبية: الشعبية الثقافية والشعبوية الاجتماعية - الاقتصادية والشعبوية المناهضة للمؤسسات القائمة<sup>(43)</sup>. والأشخاص الرئيسيون في الشعبية الثقافية هم من يسمون بالأعضاء "الأصليين" في دولة قومية الذين يكون "الآخرون" بالنسبة لهم من غير أهل البلد و/أو مجرمين و/أو أقليات عرقية ودينية و/أو نخبا ذات توجه عالمي. والمواضيع الرئيسية التي يؤكد عليها الشعبويون الثقافيون هي التقليدية الدينية، والقانون والنظام، والسيادة الوطنية، واستهداف المهاجرين كأعداء<sup>(44)</sup>.

19 - ويرى الزعماء الرئيسيون للشعبوية الاجتماعية والاقتصادية أنفسهم أعضاء مجدين مخلصين في الطبقة العاملة غير محصورين بالضرورة في الحدود الوطنية<sup>(45)</sup>. وحسب فهم الشعبويين الاجتماعيين الاقتصاديين، فإن "الآخرون" هم مؤسسات الأعمال الكبرى وأصحاب رؤوس أموال والقوى الأجنبية أو "الإمبريالية" التي تدعم النظام الرأسمالي الدولي، في حين أن موضوعاتهم الرئيسية هي معاداة الرأسمالية،

(36) Kyle and Gultchin, "Populism in Power Around the World".

(37) المرجع نفسه.

(38) المرجع نفسه.

(39) المرجع نفسه.

(40) المرجع نفسه.

(41) المرجع نفسه.

(42) المرجع نفسه.

(43) المرجع نفسه، .p.13.

(44) المرجع نفسه.

(45) في الأرجنتين، على سبيل المثال، تشكل البيرونية (التي سميت على اسم الرئيس السابق خوان بيرون) ضريبا من الشعبية كانت النقابات والعمال المنظمون هم العمود الفقري لها. انظر Wolfgang Muno, "Populism in Argentina", in Stockemer, ed., *Populism Around the World*, p. 12.

وتضامن الطبقة العاملة، واعتبار المصالح التجارية الأجنبية من الأعداء<sup>(46)</sup>. وأخيراً، يرى الشعبويون المناهضون للمؤسسات القائمة أنفسهم على أنهم ضحايا - مباشرين أو عَرَضِيَّون - مخلصون ومجدُّون للدول التي تديرها المصالح الخاصة. والنخب السياسية، وخاصة من نظم الحكم السابقة هي "الآخرون" في نظر الشعبويين المناهضين للمؤسسات القائمة، في حين أن شعارهم الحاشد هو تطهير الدولة من الفساد وتنصيب قيادة قوية لتنفيذ إصلاحات<sup>(47)</sup>.

20 - وهذه الأنواع المختلفة من الشعبوية لها رسائل مختلفة، ويبدو أن الرسالة التي تهدف كل منها إلى إيصالها، والطريقة التي يتم بها إيصالها، لهما طابع حاسم في كيفية تأثير كل نوع من الشعبوية على التمتع بالتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان، سواء في دولها أو في جميع أنحاء العالم. وينبغي أيضاً التمييز بين الشعبوية التي يعتد بها في هذا المقام وبين ما يسميه ديفيد مولوي "إهانة سياسية مختزلة"<sup>(48)</sup>، وهي أحد الاستخدامات التي يمكن أن تطبق عليها كلمة شعبي.

21 - وللتوضيح، فإن الشعبوية كمفهوم كثيراً ما تُستخدم بشكل خاطئ أيضاً على أنها شبيهة أو مرادفة للقومية. وفي حين أن كلا المفهومين يعكسان ميلاً إلى الإقصاء، إلى حد ما على الأقل، فقد أشار الباحثون إلى بعض الفروق الملحوظة بينهما. فبنجامين دو كلين، على سبيل المثال، يعرف القومية بأنها "خطاب منظم حول 'الأمة'، التي ينظر إليها على أنها مجتمع محدود ذو سيادة وله وجود عبر الزمن ومرتبطة بحيز معين، ويبنى من خلال التقابل بين الداخل والخارج (العضو/وغير العضو)"<sup>(49)</sup>. أما الشعبوية، على حد قوله، فهي على النقيض منذ ذلك المفهوم "محوره عداة متجه من أسفل إلى أعلى بين 'الشعب' باعتباره مجموعة ضخمة لا حول لها ولا قوة، و 'النخبة' باعتبارها مجموعة ذات نفوذ اكتسبته بشكل غير شرعي، وفيه يزعم الشعبويون أنهم يمثلون 'الشعب'"<sup>(50)</sup>. ويرى دو كلين هو أنه عندما يتم إدراج عناصر تنتمي إلى القومية في تعريف الشعبوية، فإن هذا الإدراج "يعوق تطبيق المفهوم على أشكال أخرى (غير قومية) من الشعبوية"<sup>(51)</sup>. غير أن المفهومين يمكن أن يتداخلا، ولكن هذا التداخل لا يكون إلا بدرجة معينة.

22 - وفي تحليل الأشكال المعاصرة للشعبوية، هناك ميل إلى النظر إلى هذه الظاهرة من منظار سلبي إلى حد ما، لا سيما عندما ينظر إليها من منظور شكلها السياسي اليميني المتطرف؛ أما الشعبوية اليسارية فكثيراً ما ينظر إليها بشكل أكثر إيجابية. وقد وصف الكاتب الكندي بريستون مانينغ الشعبوية بأنها "غليان للطاقة من القاعدة إلى القمة من جانب أناس عاديين لا يرضون عن شيء ما ولديهم إحساس بانقطاع الانتماء بينهم وبين مؤسساتهم القائمة ويتطلعون إلى بدائل"<sup>(52)</sup> وروى "العديد من التطورات الإيجابية [في التاريخ الكندي] التي أفرزتها الحركات الشعبوية"<sup>(53)</sup>. ويبدو أن مانينغ يتفق على أنه في حين يمكن أن

(46) المرجع نفسه.

(47) المرجع نفسه.

(48) انظر David Molloy, "What is populism, and what does the term actually mean?"

(49) Benjamin De Cleen, "Populism and nationalism", in *The Oxford Handbook of Populism*, p. 242.

(50) المرجع نفسه.

(51) المرجع نفسه.

(52) Eric Bombicino, "#onpoli: can populism be a force for good?", TVO, 3 October 2019

(53) المرجع نفسه.

تكون الشعبية هدامة، إلا أنه يمكن أيضاً تسخيرها لتحقيق أهداف إيجابية<sup>(54)</sup>. ولكنه يبدو أنه يتجنب تسليط الضوء على أمر واضح في الواقع: ففي عدد كبير جدا من الدول، وفر ردُّ الفعل الاجتماعي الذي كان مدفوعاً بالمحاولات الرامية إلى تصحيح مظالم تاريخية وعكس اتجاه العنصرية الطويلة الأمد والبنوية في هذه المجتمعات ركيزة ودافعا جزئيين لتصاعد أو استمرار هذا السخط الشعبي، ولا سيما من النوع الذي يشجع على استهداف فئات ضعيفة أو يؤدي إلى استهدافها<sup>(55)</sup>.

23 - ولكي نفهم لماذا تصاعدت في السنوات الأخيرة أشكال معينة من الشعبية (خاصة السلبية منها)، من الضروري أن نتذكر ونراعي أن العالم شهد منذ التسعينيات عولمة اقتصادية ومالية هائلة، إلى جانب تحرير التجارة، مما أدى إلى عالم أكثر ترابطاً واعتماداً على بعضه البعض. ففي النظام الرأسمالي العالمي، أخذت المعلومات والأموال والسلع والخدمات، فضلا عن بعض فئات الأشخاص، تنتقل عبر الحدود بسرعة وعلى نطاق لم يسبق لهما مثيل في تاريخ البشرية<sup>(56)</sup>. وفي حين مكن هذا النظام ملايين الأشخاص في جنوب الكرة الأرضية من الخروج من دائرة الفقر ورفع مستوى المعيشة بالنسبة للكثيرين، فقد جلب معه أيضا أوجه ضعف خطيرة تؤثر على الذين تُركوا خلف الركب، ومعظمهم في جنوب الكرة الأرضية. وقد أدى هذا النظام الاقتصادي المعولم أيضا إلى توزيع غير متكافئ للثروة والدخل وهو توزيع يغدو أكثر استقطابا بشكل متزايد، حتى في شمال الكرة الأرضية<sup>(57)</sup>. ومن الأمثلة على ذلك أن فئة الـ 1 في المائة الأعلى دخلا في العالم تزداد ثراءً بمعدل سريع جداً وبتركيز متزايد للثروة، في حين طرأت خسارة في نمو الدخل لدى الطبقة المتوسطة في العالم المتقدم النمو، وأخذ العالم النامي يشهد ظهور طبقة وسطى<sup>(58)</sup>. وهذه الحالة من انعدام المساواة يمكن أن تزيد من تفاقمها جائحة مرض فيروس كورونا (كوفيد-19) الراهنة، التي تضخم الفوارق الاقتصادية وفوارق الثروة المفزعتين بالفعل.

24 - وقد كانت الأزمة الاقتصادية (أغلبها في أوروبا وأمريكا الشمالية) التي بدأت في عام 2008، إلى جانب التباطؤ الاقتصادي والمالي المستمر، والتطور التكنولوجي المؤدي إلى الأتمتة وفقدان فرص العمل في العديد من البلدان، سببا في زيادة تهيئة المناخ لتفاقم الشعبية القائمة بالفعل في القارتين مع نجاح الخطاب العاطفي في استغلال الشعور بخيبة الأمل لدى الذين تخلفوا عن الركب. وخلق زوال الطبقات العاملة والمتوسطة "قلقا ثقافيا" في العديد من الدول القومية، حيث أصبح العديد من المواطنين أكثر قلقا نتيجة لرؤية النسيج الاجتماعي معرضا للخطر بسبب التغيرات المفاجئة، التي تعافى من آثارها بدرجة كبيرة الخطاب الشعبي، سواء كان يساريا أو يمينيا<sup>(59)</sup>. ومع ذلك، من المهم التأكيد مرة أخرى على أنه بالرغم من الدور الذي أداه التراجع الاقتصادي في زيادة الشعبية السلبية وغيرها من أشكال الشعبية في عصرنا، لا يمكن

(54) المرجع نفسه، انظر أيضا Indu Ratna, "Case for progressive populism: a fresh Indian initiative", *Socdem Asia Quarterly*, vol. 6, No. 3 (December 2017), p. 14.

(55) انظر Serge Ricard, "The Trump phenomenon and the racialization of American politics".

(56) انظر Joseph E. Stiglitz, *Globalization and Its Discontents* (New York, W.W. Norton, 2002), pp. 1-282.

(57) المرجع نفسه. انظر أيضاً Boaventura de Sousa Santos, "Globalizations", *Theory, Culture and Society*, vol. 23, Nos. 2-3 (2006), p. 393.

(58) Ian Bremmer, *Us vs. Them: The Failure of Globalism* (New York, Portfolio Penguin, 2018), p. 27.

(59) المرجع نفسه، p. 20-21.

إغفال الدور الذي أدته العنصرية العريفة والراسخة الجذور، فضلا عن ردود الفعل السلبية على الجهود الرامية إلى إصلاح العنصرية البنوية، في تقاوم الشعبوية في المجتمعات المعنية.

## رابعاً - تقاطع الشعبوية والتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان

25 - تركز العديد من التقييمات السلبية للأشكال الأكثر حداثة للشعبوية على إظهار - أو التعبير عن - مدى سوءها بالنسبة للديمقراطية، ويرجع ذلك جزئياً إلى أن الشعبويين غالباً ما يكتسبون البروز السياسي باعتمادهم أساساً على التلاعب بهياكل الديمقراطية ومؤسساتها<sup>(60)</sup>. وبما أن العديد من القوى الشعبوية ترغب في المصادقة بأي ثمن على السيادة الشعبية - التي تفهمها في الأعم الأغلب على أنها الأغلبية المطلقة - فإن "الشعبوية يمكن أن يكون لها تأثير سلبي على النظام الديمقراطي الليبرالي، وخاصة عندما يتعلق الأمر بالدفاع عن حقوق الأقليات والهيئات الدستورية المستقلة"<sup>(61)</sup>. وفي الوقت نفسه، ينبغي أن يوضع في الاعتبار أن بعض أشكال "الشعبوية يمكن أن يكون لها أيضاً تأثير إيجابي على النظام الديمقراطي الليبرالي، لأنها يمكن أن تساعد على إدماج أفكار ومصالح القطاعات المهمشة من الناخبين في قائمة الاهتمامات السياسية"<sup>(62)</sup>.

26 - ووفق لما عليه الوضع الآن على الصعيد العالمي، فإن نوع الشعبوية الذي يشكل أخطر خطر على التمتع بحقوق الإنسان والتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان في بعض الدول وفي جميع أنحاء العالم، يبدو أنه يركز على انتخاب "ممثلين [سياسيين] يقفون في تناقض صارخ مع أولئك الذين دفعوا باتجاه العولمة والتعاون الدولي قبل عقدين من الزمن"<sup>(63)</sup>. وهذه الشعبوية هي دائماً ذات طابع يميني. وهي تشكل خطراً على التمتع بحقوق الإنسان وعلى التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان إلى درجة أن أتباعها "يتقاسمون سمات كارهة للأجانب وذات نزعة قومية [مفرطة] [أو] ميلا نحو السلطوية والقيادة العدوانية، وخطاباً ضد النخبة [مبالغاً فيه]"<sup>(64)</sup>. وهذا الشكل من أشكال الشعبوية هو الذي يركز عليه باقي التقرير، لسبب بسيط هو أنه يشكل أكبر تهديد لحقوق الإنسان والتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان والنظام العالمي المتعدد الأطراف القائم على القواعد.

27 - وقد أشار الخبير المستقل، في تقريره الأول إلى مجلس حقوق الإنسان، إلى مجموعة كبيرة من الأعمال التي قام بها أسلافه منذ إنشاء الولاية في عام 2005. وقد تُوجت هذه الأعمال بقيام الخبيرة المستقلة السابقة، فيرجينيا داندان، بإعداد مشروع إعلان الحق في التضامن الدولي. ووفقاً لتلك الخبيرة المستقلة، فإن مشروع الإعلان يسلم بأن "التضامن الدولي يشكل الأساس الذي يقوم عليه واجب الدول المتمثل في التعاون مع بعضها البعض وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، وبأنه متجسد في إعلان مبادئ القانون الدولي المتعلقة

(60) المرجع نفسه.

(61) Cristóbal Rovira Kaltwasser, "Scholars should not just assume that populism is bad for democracy, but should instead concentrate on explaining populism's positive and negative effects". يمكن الاطلاع عليه عن طريق هذا الرابط: <https://blogs.lse.ac.uk/europpblog/2012/10/15/populism-and-liberal-democracy/>.

(62) المرجع نفسه.

(63) انظر Annalisa Merelli, "The state of global right-wing populism in 2019", Quartz, 30 December 2019.

(64) المرجع نفسه.

بالعلاقات الودية والتعاون بين الدول وفقاً لميثاق الأمم المتحدة، وكذلك في مواضع شتى من القانون الدولي<sup>(65)</sup>.

28 - وفي مشروع الإعلان يعرّف التضامن الدولي بأنه التعبير عن روح الوحدة التي تجمع بين الأفراد والشعوب والدول والمنظمات الدولية وأصحاب المصلحة الآخرين، متضمناً وحدة المصالح والغايات والأفعال والاعتراف بمختلف الاحتياجات والحقوق بغية تحقيق الأهداف المشتركة<sup>(66)</sup>. ولذلك، ينقسم التضامن الدولي في مشروع الإعلان إلى عنصرين: التضامن الوقائي، الذي يعمل من خلاله أصحاب المصلحة على مواجهة التحديات المشتركة بشكل استباقي، والتضامن التفاعلي، المتمثل في الإجراءات الجماعية للمجتمع الدولي الرامية إلى التصدي لحالات الأزمات<sup>(67)</sup>.

29 - والتضامن الدولي في سياق مشروع الإعلان يشمل أيضاً التعاون الدولي. ويقتضي واجب التعاون الدولي من الدول القادرة على ذلك أن تقدم المساعدة الدولية، وأن تتصرف بمفردها أو بالاشتراك مع غيرها للمساهمة في أعمال حقوق الإنسان في دول أخرى بطريقة تتسق والمبادئ الأساسية للقانون الدولي والقانون الدولي لحقوق الإنسان<sup>(68)</sup>.

30 - وإذا كان التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان متلازماً مع التنسيق والعمل المشترك من جانب الدول والجهات الفاعلة من غير الدول على حد سواء لمعالجة الأزمات والتحديات العالمية المحتملة أو القائمة، فهو نقيض الشعبية الرجعية، التي تلتزم بإقامة المزيد من الحدود التي تفصل بين الشعوب ويعزل الشعوب بعضها عن بعض على أساس فوارق مقررة سلفاً، بما في ذلك العنصر والدين والأصل العرقي<sup>(69)</sup>. وعلاوة على ذلك، فإن الشعبية من هذا النوع الرجعي تتعارض مع التعاون الدولي لأن هناك أدلة وفيرة ومعروفة جيداً الآن تُظهر أن الشعبويين الرجعيين أو السلبيين المعاصرين يميلون إلى ازدياد العولمة وهم القائلون بأيدولوجية "الأمم أولاً" الذين ينظرون إلى التضامن الدولي، والتعاون الذي ينطوي عليه، باعتبارهما مشكلتين يتعين حلّهما، لا كمصدر تُستقى منه الحلول للتغلب على التحديات العالمية لحقوق الإنسان.

31 - وفي التسعينيات على وجه الخصوص، كان العديد من الدول والمحامين الدوليين يتوقعون أن يكون إعلان بعض المفاهيم القانونية وأحكام القانون الدولي وتنفيذها بصورة تعاونية، بما يشمل سيادة القانون والحق في الحوكمة الديمقراطية، أمراً مهماً وأساسياً لإقامة عالم عادل ومناصر لحقوق الإنسان<sup>(70)</sup>. وهكذا، فإن المعايير والمؤسسات العالمية لحقوق الإنسان المتفق عليها عالمياً، على الرغم من المشاكل التي تواجهها، كان يُنظر إليها على نطاق واسع على أنها نظم تعزز - أو يمكن أن تعزز - مصالح المجتمع

(65) A/HRC/38/40، الفقرة 14.

(66) A/HRC/35/35، المرفق، المادة 1.

(67) المرجع نفسه. المادة 2 (أ) و (ب).

(68) المرجع نفسه. المادة 2 (ج). انظر أيضاً المادتين 55 و 56 من ميثاق الأمم المتحدة.

(69) انظر، على سبيل المثال، Hannes Swoboda and Jan Marinus Wiersma, eds., *Democracy, Populism and Minority* (2008) PSE Socialist Group in the European Parliament and the Renner Institute.

(70) انظر Heike Krieger, "Populist governments and governments and international law", KFG Working Paper (2019), Berlin Potsdam Research Group, "The international rule of law – rise or decline?" No. 29 (2019). نُشر في *European Journal of International Law*, vol. 30, No. 3 (2019).

العالمي على أساس فهم مشترك للتضامن الدولي<sup>(71)</sup>. وفي الآونة الأخيرة، يبدو أن هناك تراجعاً في هذا التوافق شبه المُجمَع عليه في الآراء بشأن الفائدة الفعلية أو المحتملة لحقوق الإنسان المتفق عليها عالمياً، وكذلك بشأن أهمية التضامن الدولي في الجهود المبذولة لتحقيقها، حتى في المجتمعات التي كان فيها هذا التوافق - فيما مضى - في أقوى صورته.

32 - ومن الأسباب الرئيسية لهذا التراجع تنامي الشعبوية الرجعية، التي تتناقض تناقضاً صارخاً مع ذات الفضائل التي يُقصد من حقوق الإنسان والتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان تحقيقها، بما في ذلك احترام القانون الدولي، والتعاون الدولي، ورفض الأعمال التي يمكن أن تسبب تهديداً للسلم والأمن الدوليين أو الإخلالَ الفعلي بهما. ولكي تعود هذه الفضائل إلى مكانتها البارزة الأعلى السابقة في القانون الدولي والعلاقات الدولية، فلا بد من اتخاذ إجراءات دولية مستمرة لصد الشعبوية الرجعية التي وصلت إلى حد رفض معايير حقوق الإنسان المتفق عليها دولياً أو الاستخفاف الشديد بها وتقويض التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان.

33 - ومن اللافت للنظر أن البلدان التي تحكمها حالياً نظم شعبية يمينية هي أيضاً التي تبين أن عندها ميلاً إلى رفض أو إلغاء تمويل مؤسسات عالمية هامة متعددة الأطراف. وهي بذلك تميل إلى التوصل، بدرجات متفاوتة، من التضامن الدولي الذي استمرت به الجهود العالمية الرامية إلى بناء عالم أكثر سلاماً وأماناً، ذلك العالم الذي يَنشده الأعمال الأكمل لجميع حقوق الإنسان لكل فرد في العالم.

34 - ويساور الخبير المستقل القلق من أن صعود الشعبوية الرجعية يمثل تهديداً للتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان لأن البلدان التي يحكمها زعماء شعبيون تميل إلى التركيز بشكل مفرط على جمهورها الوطني ورفاهه، متناسية المبادئ المكرسة في ميثاق الأمم المتحدة وغيره من الصكوك وفي مشروع إعلان الحق في التضامن الدولي، وخاصة عندما تتطلب الحاجة إلى معالجة الأزمات والتحديات العالمية المحتملة أو القائمة اتخاذ إجراءات متضافرة ومشتركة. والحالة العالمية الراهنة التي ولدتها جائحة كوفيد-19 تبرهن بوضوح على أن العمل والتضامن الدوليين المشتركين وحدهما سيمكنان البشرية من تجاوز التحديات التي تواجهها حالياً. ويشعر الخبير المستقل بالقلق بوجه خاص لأن العديد من البلدان المانحة التي يتولى فيها قادة شعبيون المسؤولية قد خفضت مساعدتها الإنمائية وتعاونها الدولي بشكل كبير. وبالمثل، يمكن أن تتعرض خطط العمل العالمية التي تهتم بالحقوق، مثل أهداف التنمية المستدامة، التي اعتمدها الأمم المتحدة في عام 2016، للتهديد من جراء هذه الحركات التراجعية<sup>(72)</sup>.

35 - ففي أحد بلدان أمريكا الشمالية، اقترحت الإدارة الحالية، منذ انتخاب حكومة شعبية يمينية، خفضاً بنسبة 21 في المائة في الإنفاق على المساعدة الخارجية<sup>(73)</sup>. وفي بلد من أوروبا الغربية كان يحكمه ائتلاف شعبي بين عامي 2018 و 2019، انخفض الإنفاق على المساعدة الخارجية خلال تلك الفترة، مع خفض

(71) المرجع نفسه،، p.9.

(72) انظر، على سبيل المثال، Amanda Shendruk and others, "Funding the United Nations: what impact do United States contributions have on United Nations agencies and programs?", Council on Foreign Relations, 8 June 2020.

(73) انظر Carol Morello, "Trump administration again proposes slashing foreign aid", *Washington Post*, 10 February 2020.

مماثل للمساعدة المقدمة للاجئين والمهاجرين<sup>(74)</sup>، وإن كان هذا الاتجاه قد انتهى باستقالة ذلك الائتلاف. وشهد بلد أوروبي مجاور الحالة نفسها، حيث حكمته في نفس الوقت حكومة ائتلافية شعبية لفترة قصيرة<sup>(75)</sup>. وفي بلد من أوروبا الشرقية حكمته لعدة سنوات حكومة شعبية يمينية، انخفضت المساعدة الإنمائية بنسبة 29,7 في المائة بين عامي 2016 و 2017<sup>(76)</sup>. وللاطلاع على مناقشة أكثر تركيزاً بشأن الآثار السلبية لهذه الحركات على التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان، انظر الفرع الخامس أدناه.

## خامساً - الأثر السلبي للشعبوية الرجعية على التمتع بالتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان

36 - من أهم الآثار الناجمة عن الشعبوية الرجعية المعاصرة الأثر السلبي الذي خلفته على بناء قدر أكبر - واستبقاء المستويات الحالية - من التوافق المتعدد الأطراف في الآراء حول التضامن الدولي، بما في ذلك التعاون الدولي، من أجل مساعلة أصحاب المناصب السياسية، ولا سيما الشعبويين الرجعيين منهم، عن أوضاع حقوق الإنسان في بلدانهم. ونتيجة لذلك، أصبحت الشعبوية اليمينية في بعض الدول الأعضاء أحد أخطر التحديات التي تواجه حماية وتعزيز حقوق الإنسان للمستضعفين في جميع أنحاء العالم، بمن فيهم الأشخاص المنحدرون من أصل أفريقي والمهاجرون وطالبو اللجوء واللاجئون، وتواجه التعبير عن التضامن الدولي تجاههم على أساس حقوق الإنسان<sup>(77)</sup>.

37 - وقد أصبح الأثر السلبي الذي خلفته - ويمكن أن تخلفه - الشعبوية اليمينية على التمتع بالتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان في جميع أنحاء العالم ملحوظاً في الآونة الأخيرة بشكل خاص في موقف وإجراءات دولة واحدة من دول أمريكا الشمالية، طالما أيدت تطوير المؤسسات الدولية المتعددة الأطراف المبنية على أساس أن حل المشاكل العالمية يتطلب الوحدة والتضامن بين بلدان العالم، بغض النظر عن ظروفها الاجتماعية أو الاقتصادية أو الإنمائية. بل إن رئيسها ذهب إلى حد سحب دولته من مجلس حقوق الإنسان ومنظمة الصحة العالمية، وهما محفلان كانت فيهما نشطة للغاية<sup>(78)</sup>.

38 - ويبدو أن الموقف الحالي، السلبي عموماً، لحكومة هذه الدولة من دول أمريكا الشمالية إزاء العمل المتعدد الأطراف في مجال حقوق الإنسان، الذي هو شرط هام لممارسة التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان والتمتع به، قد بعث بإشارة خاطئة، شجعت بعض الحكومات الشعبوية الرجعية الأخرى على مهاجمة مؤسسات حقوق الإنسان المتعددة الأطراف، مثل مجلس حقوق الإنسان، فضلاً عن بعض المكلفين بولايات

(74) انظر [www.sdgwatcheurope.org/wp-content/uploads/2019/06/8.1.a-factsheets-IT.pdf](http://www.sdgwatcheurope.org/wp-content/uploads/2019/06/8.1.a-factsheets-IT.pdf).

(75) انظر [www.sdgwatcheurope.org/wp-content/uploads/2019/06/1.3.a-report-AT-1.pdf](http://www.sdgwatcheurope.org/wp-content/uploads/2019/06/1.3.a-report-AT-1.pdf).

(76) انظر: Organization for Economic Cooperation and Development, *Development Co-operation Report 2018*: *Joining Forces to Leave No One Behind* (Paris, OECD Publishing, 2018), pp. 331-332.

(77) انظر، على سبيل المثال، تقرير المقررة الخاصة المعنية بالأشكال المعاصرة للعنصرية والتمييز العنصري وكُره الأجانب وما يتصل بذلك من تعصب (A/73/305)، وبخاصة الفقرات 11-13.

(78) انظر "United States Withdraws from the United Nations Human Rights Council, shortly after receiving criticism about its border policy", *American Journal of International Law*, vol. 112, No. 4 (17 October 2018), Robbie Gramer and others, "Trump cuts United States ties with World Health Organization amid pandemic", *Foreign Policy*, 29 May 2020, pp. 745-751.



في إطار الإجراءات الخاصة. فعلى سبيل المثال، بعد أن وافق المجلس على قرار في يوليو/تموز 2019 للتحقيق في انتهاكات لحقوق الإنسان زُعم ارتكابها من جانب رئيس دولة آسيوية، أشار وزير خارجية ذلك البلد إلى خبراء حقوق الإنسان المكلفين بإجراء ذلك التحقيق على أنهم "أوغاد" وتعهد بمنعهم من دخول البلد<sup>(79)</sup>. وكانت "الحرب على المخدرات" التي شنتها تلك الدولة قد أدت، آنذاك، إلى ما يقدر بـ 6 700 حالة قتل خارج نطاق القضاء<sup>(80)</sup>.

39 - وفي إحدى دول أمريكا الجنوبية، التي تشجعت جزئياً بتحالفها الوثيق مع الحكومة الشعبية الرجعية في أمريكا الشمالية المذكورة أعلاه، أبدت الحكومة موقفاً مماثلاً في سلبيتها تجاه الوفاء بالتزامات البلد الدولية، ولا سيما في مجال حقوق الإنسان<sup>(81)</sup>. فقد زُعم أن الحكومة قد تخلت عن الاتفاق العالمي من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية وألغت مؤتمر المناخ الذي كان مقرراً عقده في عاصمتها<sup>(82)</sup>. ويدعى أيضاً أنها انتهكت البروتوكول الاختياري لاتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة بإضعافها الآلية الوطنية لمنع التعذيب ومكافحته، فضلاً عن انتهاكها للمبادئ المتعلقة بمركز المؤسسات الوطنية لتعزيز وحماية حقوق الإنسان (مبادئ باريس) بتدخلها في عمل مؤسساتها الوطنية لحقوق الإنسان<sup>(83)</sup>.

40 - في عام 2018، قدمت الحكومة الشعبية الرجعية في إحدى دول أوروبا الشرقية ثلاثة مشاريع قوانين إلى برلمانها كان من شأنها معاقبة الجماعات العاملة في قضايا اللجوء والهجرة وتقييد حريتها والحد من عددها<sup>(84)</sup>. وكان القصد من مشاريع القوانين تحقيق ثلاثة أهداف. أولاً، أريد بها إعلان أن أولئك الذين يساعدون الأشخاص الفارين من الاضطهاد في الحصول على اللجوء في تلك الدولة يشكلون تهديداً للأمن القومي<sup>(85)</sup>. ثانياً، وفقاً لمشاريع القوانين، سيكون أي شخص يعمل مع المهاجرين واللاجئين وطالبي اللجوء أو يدافع عن حقوقهم مجبراً على الخضوع لإجراءات الحصول على تصريح من أجهزة الأمن القومي ودفع ضريبة إضافية على أي تمويل أجنبي<sup>(86)</sup>. وثالثاً، ستُمنح الحكومة بموجب القوانين سلطة منع مواطنيها العاملين لصالح المهاجرين وطالبي اللجوء من الوصول إلى المناطق الحدودية، وهي مناطق معروفة بكثرة تصرف السلطات فيها بطريقة تعسفية تجاه هاتين الفئتين. وعلاوة على ذلك، فإن الأجانب الذين كانوا يُعنون بقضايا الهجرة واللاجئين في تلك الدولة كانوا ممنوعين من دخول إقليمها<sup>(87)</sup>. ومن الواضح أن هذه

(79) انظر 11، "Duterte minister scoffs at United Nations desire to investigate drug war in Philippines", CBC, September 2019.

(80) المرجع نفسه. انظر أيضاً "United Nations rights chief denounces 'unacceptable' charges of terrorism by Philippine's Duterte against United Nations expert", 9 March 2018.

(81) انظر، "In elections to the United Nations Human Rights Council, Brazil is not suitable", Pierre Albouy, Conectas Human Rights, 1 October 2019.

(82) المرجع نفسه.

(83) المرجع نفسه.

(84) انظر 17، "Hungary: bills seek to block migrant support", Human Rights Watch, 17 February 2018.

(85) المرجع نفسه.

(86) المرجع نفسه.

(87) المرجع نفسه.

المحاولات الرامية إلى الحد من حقوق المهاجرين ومن كانوا يعربون عن تضامنهم معهم كانت تهدف بوضوح إلى التأثير سلباً على التمتع بحقوق الإنسان والتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان. ومن خلال المساهمة في التأثير السلبي جدا على حماية تمتع المهاجرين الضعفاء ومن يقدمون المساعدة لهم بحقوق الإنسان داخل تلك الدولة وفي جميع أنحاء العالم، كان لهذه المحاولات أثر سلبي فعلي في كلا السياقين<sup>(88)</sup>.

41 - وفي خطاب أمام مجلس حقوق الإنسان في عام 2018، ندد رئيس هذه الدولة ذاتها الواقعة في أوروبا الشرقية بالهجرة و "اختلاط الأعراق"<sup>(89)</sup>. وقد شجب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان آنذاك خطابه معتبرا إياه خطابا عنصرياً وكارها للأجانب، وذلك في الدورة السابعة والثلاثين لمجلس حقوق الإنسان. ودفع هذا الشجب وزير خارجية الدولة إلى وصف المفوض السامي بأنه "غير كفؤ وغير جدير بالوفاء بمسؤولياته ومنصبه"، داعياً في الأساس إلى استقالته<sup>(90)</sup>. ومن الواضح أن الإجراءات التي اتخذها رئيس الدولة ووزير خارجيتها كانت اعتداءات مباشرة متجذرة على حقوق الإنسان المكفولة للمهاجرين والأقليات الإثنية، وكذلك على تعبير المفوض السامي عن التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان لصالحهم.

42 - وفي آذار/مارس 2018، عارضت حكومة الدولة المذكورة أعلاه بشدة الاتفاق العالمي من أجل الهجرة الآمنة والمنظمة والنظامية، الذي هو سياسة عالمية غير ملزمة كان يجري التفاوض بشأنها آنذاك، لأغراض منها المساعدة في تحسين وضع المهاجرين في جميع أنحاء العالم<sup>(91)</sup>. وشنت تلك الحكومة "حملة إعلامية" سلبية ضد الاتفاق وعرقلت المفاوضات بشأن تلك السياسة على مستوى الاتحاد الأوروبي<sup>(92)</sup>.

43 - وفي حين يمكن القول بأنه لا توجد دولة في العالم خالية من الاتهامات بانتهاكات حقوق الإنسان، فإن سياسات وممارسات هذه الحكومات الشعبية الرجعية واليمينية المتطرفة تُهيئها وتدفعها إلى ارتكاب انتهاكات أوسع انتشاراً وأشد فظاعة لحقوق الإنسان وللتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان، ولا سيما فيما يتعلق بالسكان المهاجرين الضعفاء والأقليات العرقية المستضعفة داخل أراضيها وخارجها. وهذه السياسات والممارسات تجعل هذه الفئات الضعيفة كباش فداء للآثار السيئة للأزمات الاقتصادية في دولها، بحيث ينظر إليها على أنها مصادر تهديد للتراث الاجتماعي والثقافي للبلدان المعنية. كما تهيئ تلك السياسات والممارسات الدول وتدفعها نحو التصرف بطريقة أكثر عدائية تجاه مؤسسات حقوق الإنسان

(88) انظر Zack Beauchamp, "Hungary just passed a 'Stop Soros; law that makes it illegal to help undocumented migrants'", Vox Media, 22 June 2018  
The Guardian, "Hungary passes anti-immigrant و undocumented migrants", Vox Media, 22 June 2018  
'Stop Soros' laws", 20 June 2018

(89) Todor Gardos, "Hungary's Government turns on the United Nations", Human Rights Watch Dispatches, 15 March 2018.

(90) Ministry of Foreign Affairs and Trade of Hungary, "United Nations High Commissioner for Human Rights unfit and unworthy of his position", 27 February 2018.

(91) Pierre Albouy, "In elections to the United Nations Human Rights Council, Brazil is not suitable"

(92) المرجع نفسه.

الدولية المتعددة الأطراف<sup>(93)</sup>. فعلى سبيل المثال، لم تقتصر إحدى دول أمريكا الشمالية<sup>(94)</sup> على الانسحاب من مجلس حقوق الإنسان، بل دأبت على انتقاد المجلس دون أي تحفظ. وقد جاء رد رئيس المجلس آنذاك، فويسلاف تشوتس، من سلوفينيا، على انسحاب تلك الدولة على أرقى درجة من التبصّر. إذ قال "في الأوقات التي تتعرض فيها قيمة وقوة تعددية الأطراف وحقوق الإنسان لتحديات يومية، يصبح لزاماً علينا أن نتمسك بمجلس قوي وفعال، مُسلمين بكونه جزءاً أساسياً من الأمم المتحدة في القرن الحادي والعشرين"<sup>(95)</sup>.

44 - ومما يثير قلق الخبير المستقل أنه، في البلدان التي تمكن فيها الشعبويون الرجعيون من الاستيلاء على السلطة، إما في حكومة أغلبية أو من خلال ائتلاف، أدت أيضاً العواقب الداخلية لذلك إلى تقلص التضامن داخل ذلك البلد ومن جانبه نظراً لما أدت إليه تلك العواقب من زيادة تفاقم الفوارق الاجتماعية والاقتصادية بين أصحاب الدخل الأعلى والمواطنين الأكثر ضعفاً<sup>(96)</sup>. وبالمثل، ومن خلال برامج التخفيضات الضريبية الضخمة التي تعود بالفائدة على أغنى شريحة من السكان، فضلاً عن انخفاض تمويل البرامج الاجتماعية، زادت البلدان التي تقودها الحكومات أو الائتلافات الشعبوية من توسيع الفجوة بين من يملكون ومن لا يملكون، وقوضت مبادئ التضامن والمواطنة المشتركة التي كانت أساس تماسك هذه المجتمعات<sup>(97)</sup>.

45 - وفي إحدى بلدان أمريكا الشمالية، أكدت الإحصاءات أن التفاوت في الدخل وصل إلى أعلى مستوى له بعد تنفيذ تخفيضات ضريبية ضخمة استقادت منها أغنى شريحة من السكان، في حين تم خفض الإنفاق الاجتماعي<sup>(98)</sup>. وفي تلك الدولة نفسها، تملك نسبة الـ 1 في المائة الأكثر ثراءً بين السكان ثلث مجموع صافي الثروة، بينما لا تملك نسبة الـ 50 في المائة الأقل ثراءً سوى 1.2 في المائة<sup>(99)</sup>. في بلد من أوروبا الغربية كانت تحكمه حكومة شعبية رجعية في عامي 2018 و 2019، أدت التخفيضات في الخدمات الاجتماعية إلى أن تصبح النساء أكثر قابلية للتضرر لأن انخفاض الاستحقاقات أثر عليهن بشكل غير متناسب<sup>(100)</sup>. وفي واحد من بلدان أمريكا الجنوبية معروف فعلاً بوجود تباينات اقتصادية هائلة فيه بين من هم في قاع شرائح الثروة ومن هم في قمته، أدت الحكومة الشعبوية الرجعية الحالية، بخفضها برامج الرعاية الاجتماعية، إلى تفاقم هذه التفاوتات الاقتصادية، ودفعت ملايين الأسر، بما في ذلك ذوو الأصول

(93) انظر David Bosco، "For the United Nations, a rise in populism reveals an old challenge", *The Wilson Quarterly*, fall 2018.

(94) انظر "United States withdraws from the United Nations Human Rights Council, shortly after receiving criticism about its border policy", *American Journal of International Law*, vol. 112, No. 4 (17 October 2018), p. 745.

(95) Vojislav Šuc (Slovenia), President of the Human Rights Council, press statement, Geneva, 19 June 2018.

(96) David Ricci, *A Political Science Manifesto for the Age of Populism: Challenging Growth, Markets, Inequality and Resentment* (Cambridge, United Kingdom, Cambridge University Press, 2020).

(97) انظر <https://time.com/5859209/donald-trump-administration-inequality/>.

(98) انظر <https://inequality.org/research/trump-tax-cuts-inequality/>.

(99) انظر [www.fastcompany.com/90427855/while-trump-boasts-of-economic-growth-inequality-deepens](http://www.fastcompany.com/90427855/while-trump-boasts-of-economic-growth-inequality-deepens).

(100) انظر [www.sdgwatcheurope.org/wp-content/uploads/2019/06/1.3.a-report-AT-1.pdf](http://www.sdgwatcheurope.org/wp-content/uploads/2019/06/1.3.a-report-AT-1.pdf).

الأفريقية وطالبو اللجوء واللاجئون، إلى الوقوع مجدداً في براثن الفقر أو في مزيد من البؤس<sup>(101)</sup>. وهذا يتناقض مع النجاح الكبير الذي حققته الحكومات السابقة في تخفيف حدة الهشاشة الاقتصادية في البلد<sup>(102)</sup>.

## سادسا - الإجراءات المتخذة من جانب الدول والإجراءات الإقليمية والعالمية المتخذة للتعامل مع الأثر السلبي لتصاعد الشعبوية الرجعية على التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان

46 - من الأسباب التي تجعل الشعبوية الرجعية تحدياً على هذه الدرجة من الخطورة للجهود الرامية إلى حماية حقوق الإنسان للجميع (لا سيما الأقليات العرقية الضعيفة والمهاجرين الضعفاء) والنهوض بالتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان هو أن المسؤولين عن صعودها يُتوقع منهم أيضاً أن يشاركوا في الجهود المتعددة الأطراف الرامية إلى إنهائها أو على الأقل التقليل من عواقبها الضارة إلى أدنى حد. ووفقاً لحسابات مؤسسة Quartz، لا يقل عدد البلدان التي توجد فيها أحزاب شعبية يمينية في السلطة عن 23 بلداً في العالم وهناك 13 بلداً آخر تتمتع فيه الأحزاب الشعبوية اليمينية بنفوذ في المعارضة<sup>(103)</sup>. والعديد من هذه الدول ممثل في مجلس حقوق الإنسان، وجميعها له مقاعد في الجمعية العامة.

47 - وهناك أربع شرائح في المجتمع الوطني والدولي، ستحدد تصرفاتها ومصيرها مع مرور الوقت نجاح أو فشل الكفاح ضد نوع الشعبوية الرجعية المؤثر سلباً على التمتع بحقوق الإنسان والتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان، وتوقيت هذا النجاح أو الفشل أيضاً. تتألف الشريحة الأولى من ذات الشعبويين الرجعيين الذين يشغلون السلطة السياسية بالفعل في دول محددة في جميع أنحاء العالم. والشريحة الثانية هي الشعبويون الرجعيون الذين يشكلون أحزاباً وحركات سياسية معارضة يُرتقب - أو يحتمل - أن تتولى السلطة السياسية في بعض الدول. والشريحة الثالثة هي تلك الأجزاء من المجتمع الوطني التي لديها شواغل جديّة إزاء الأثر السلبي للشعبوية الرجعية على التمتع بحقوق الإنسان وعلى التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان. أما الشريحة الأخيرة فتتألف من جهات فاعلة ومؤسسات دولية قد تتمكن، في ظل ظروف معينة، من ممارسة ما يكفي من الضغط على النظم الشعبوية الرجعية لتقليص العديد من السياسات والممارسات المطعون فيها أو كلها. وهي تشمل الأمم المتحدة كمؤسسة ووكالاتها المتخصصة.

48 - وسيتوقف مصير الشعبوية الرجعية وقدرتها على التأثير سلباً على التمتع بحقوق الإنسان والتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان على الجهود التي تبذلها أو لا تبذلها هذه المجموعة من الجهات الفاعلة. وكما هو مبين في الفرع السابع أدناه، هناك مجموعة كافية من القواعد القانونية الدولية لدعم هذا الجهد الرامي إلى التصدي للأثار السلبية للشعبوية الرجعية على حقوق الإنسان والتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان. غير أن فعالية هذه القواعد ستتوقف على الإجراءات التي تتخذها أو لا تتخذها تشكيلة الجهات الفاعلة المذكورة أعلاه.

(101) انظر [www.theatlantic.com/international/archive/2019/01/heres-how-jair-bolsonaro-wants-to-transform-brazil/580207](http://www.theatlantic.com/international/archive/2019/01/heres-how-jair-bolsonaro-wants-to-transform-brazil/580207).

(102) انظر [www.irishtimes.com/news/world/how-the-bolsonaro-government-is-waging-war-on-brazil-s-poor-1.4191695](http://www.irishtimes.com/news/world/how-the-bolsonaro-government-is-waging-war-on-brazil-s-poor-1.4191695).

(103) انظر "Annalisa Merelli, 'The state of global right-wing populism in 2019'.

49 - وعلى المستوى الوطني، من غير المجدي توقع أن تعالج النظم الشعبوية أو تخفف من حدة التوترات الاجتماعية التي أوجدتها هي نفسها، والتي تستفيد منها سياسيا في حالات كثيرة جدا. وهناك أدلة على أن النظم الشعبوية، بدلاً من تخفيف سلطويتها وانتهاكاتها لحقوق الإنسان بعد وصولها إلى السلطة السياسية، تميل إلى مضاعفة اندفاعاتها الأكثر سلطوية، مما يدفع المجتمع في كثير من الأحيان إلى الاتجاه أكثر نحو الأزمة<sup>(104)</sup>. وبالتالي، فإن أفضل طريقة لمواجهة الشعبوية الرجعية على المستوى الوطني هي ضمان رفض هؤلاء الشعبويين بالوسائل الديمقراطية ومنعهم من الوصول إلى السلطة السياسية<sup>(105)</sup>. غير أن هذا ليس ممكناً دائماً.

50 - وعلى الصعيد الإقليمي، من المهم أن تضع جماعات التكامل الاقتصادي والسياسي وغيرها من المجموعات معايير للعضوية والمشاركة تحترم قيم حقوق الإنسان الدولية والتضامن العالمي. وقد وفر الاتحاد الأوروبي مثالا جيدا لكيفية تحقيق ذلك على نحو مثالي، بوضعه تدابير لضمان تقييد الأحزاب السياسية التي تتلقى التمويل من الاتحاد بمبادئه المتعلقة بحقوق الإنسان والحريات الأساسية. ففي عام 2014، أصدر الاتحاد الأوروبي اللائحة 1141 بشأن النظام الأساسي بشأن الأحزاب السياسية الأوروبية والمؤسسات السياسية الأوروبية وبشأن تمويلها. وقد عدلت هذه اللائحة بلائحة أخرى، هي اللائحة 673 لعام 2018<sup>(106)</sup>.

51 - وقد أعيد التأكيد في اللائحة على أن الأحزاب السياسية الأوروبية والمؤسسات السياسية الأوروبية يمكن أن تتلقى تمويلاً من الاتحاد الأوروبي إذا احترمت المادة 2 من معاهدة الاتحاد الأوروبي وما دامت على احترامها لها. وقد تعززت كثيرا في اللائحة إمكانيات التحقق من الامتثال لهذا الالتزام القائم، وذلك من خلال إنشاء وكالة مستقلة لتسجيل ورصد ومعاينة الأحزاب السياسية والمؤسسات السياسية في الاتحاد الأوروبي، فضلا عن إنشاء لجنة من الشخصيات البارزة المستقلة لمساعدتها في إجراء البحوث المتعلقة بالامتثال لقيم الاتحاد الأوروبي<sup>(107)</sup>.

52 - وتنص المادة 2 من معاهدة الاتحاد الأوروبي على أن الاتحاد يقوم على قيم احترام كرامة الإنسان والحرية والديمقراطية والمساواة وسيادة القانون واحترام حقوق الإنسان، بما في ذلك حقوق الأشخاص المنتمين إلى أقليات. وهذه القيم مشتركة بين الدول الأعضاء في مجتمع تسوده التعددية وعدم التمييز والتسامح والعدالة والتضامن والمساواة بين المرأة والرجل<sup>(108)</sup>. وهذه رسالة واضحة إلى الأحزاب والمؤسسات السياسية في أوروبا بأن الاتحاد الأوروبي لن يتسامح مع الشعبوية الرجعية في أهدافها وأنشطتها.

(104) انظر عموماً Ernst Hillebrand and others, *Right Wing Populism in Europe: How do we Respond?* (Berlin, Friedrich-Ebert-Stiftung, 2014)؛ وانظر أيضاً Natalie Nougayrède, "The far right didn't sweep the European Union elections. Europe's centre is holding", *The Guardian*, 27 May 2019.

(105) المرجع نفسه.

(106) انظر John Morijn, "Responding to 'populist' politics at the European Union level: regulation 1141/2014 and beyond", *International Journal of Constitutional Law*, vol. 17, No. 2 (April 2019), p. 617.

(107) المرجع نفسه.

(108) انظر اللائحة (لائحة الاتحاد الأوروبي، الجماعة الأوروبية للطاقة الذرية) رقم 2014/1141 الصادرة عن البرلمان الأوروبي والمجلس بتاريخ 22 تشرين الأول/أكتوبر 2014 بشأن النظام الأساسي المتعلق بالأحزاب السياسية الأوروبية والمؤسسات السياسية الأوروبية وبشأن تمويلها. على الرابط التالي: <https://eur-lex.europa.eu/legal-content/EN/TXT/?uri=CELEX%3A32014R1141>.

53 - وبخلاف مبادرة الاتحاد الأوروبي هذه، لا يعلم الخبير المستقل بوجود استراتيجيات إقليمية أخرى ظاهرة للعيان وعلى درجة مماثلة من الوضوح لمواجهة الشعبية الرجعية. غير أنه، وكما هو مبين في الفرع السابع أدناه، وضعت مؤسسات إقليمية أخرى لحقوق الإنسان قواعد يمكن تطبيقها من أجل تخفيف وطأة الشعبية الرجعية بجميع وجوهها أو القضاء عليها.

54 - وعلى الصعيد العالمي، اعتمدت الأمانة العامة استراتيجية وخطة عمل الأمم المتحدة بشأن خطاب الكراهية<sup>(109)</sup>. وتتضمن تلك الوثيقة التزامات رئيسية معينة، وهي جمع بيانات ذات صلة عن خطاب الكراهية ورصده وتحليله؛ ومعالجة الأسباب الجذرية الكامنة وراء خطاب الكراهية ودوافعه والجهات الفاعلة فيه؛ وإشراك ضحايا خطاب الكراهية ودعمهم؛ وعقد اجتماعات للجهات الفاعلة الرئيسية لإعادة صياغة المشاكل وإيجاد الحلول وبناء الائتلافات؛ وإقامة شراكات مع وسائل الإعلام الجديدة والتقليدية؛ ومواكبة الابتكار التكنولوجي؛ واستخدام التعليم للتصدي لخطاب الكراهية ومقاومته؛ وتعزيز السلام والعدل في المجتمعات وشمولها الجميع؛ والقيام بأنشطة في مجال الدعوة؛ والاستفادة من الشراكات مع أصحاب المصلحة، بما في ذلك الحكومات.

## سابعاً - الشعبية والقانون الدولي المعاصر

55 - يتضمن القانون الدولي مجموعة من القواعد التي من شأنها، في جملة أمور، أن تضبط الأحاسيس والسياسات والإجراءات الشعبية. وهذا أمر يفترض ألا يكون مفاجئاً، بالنظر إلى أن الشعبية الرجعية والقومية كانتا في صميم الأحاسيس والسياسات والإجراءات التي دفعت العالم إلى أتون الحربين العالميتين الأولى والثانية. وقد تم الاعتراف بهذه الصلة الوثيقة بالفعل في الفرع الثاني أعلاه.

56 - ويجب أن يظل موضوعاً في الاعتبار أيضاً أن النظام القانوني الدولي الذي أنشئ بعد تلك الحرب، بما في ذلك عن طريق الأمم المتحدة، كان يهدف إلى تهيئة ظروف يزول فيها احتمال توافر أرضية خصبة في عصرنا لنشوء الحالات السياسية التي غذت تلك الحرب. وكان أول موقف في هذا الصدد هو الإعلان العالمي لحقوق الإنسان لعام 1948، الذي وصف نفسه بأنه يشكل "مثلاً أعلى مشتركاً ينبغي أن تبلغه كافة الشعوب وكافة الأمم"<sup>(110)</sup>. وأبرز الإعلان أيضاً أنه "لما كان تجاهل حقوق الإنسان وازدراؤها قد أفضيا إلى أعمال أثارت بربريتها الضمير الإنساني، وكان البشر قد نادوا بيزوغ عالم يتمتعون فيه بحرية القول والعقيدة وبالترحرر من الخوف والفاقة، كأسمى ما ترنو إليه نفوسهم"<sup>(111)</sup>.

57 - ومنذ اعتماد الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، من خلال جهود الأمم المتحدة في المقام الأول، أصبحت صكوك ووثائق دولية عديدة أخرى أيضاً جزءاً من مجموعة القانون الدولي الرامية إلى كفالة تعزيز وحماية حقوق جميع الأفراد والشعوب بصورة مشتركة ومنفردة بوصف ذلك خطوة أولى نحو صون السلم والأمن على الصعيدين المحلي والدولي.

(109) A/74/285، الفقرة 35.

(110) ديباجة الإعلان العالمي لحقوق الإنسان، قرار الجمعية العامة 217 ألف (د - 3).

(111) المرجع نفسه.

58 - وتشمل بعض الصكوك الدولية الأخرى ذات الصلة في مجال حقوق الإنسان العهد الدولي الخاص بالحقوق الاقتصادية والاجتماعية والثقافية؛ والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية؛ والاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري؛ واتفاقية القضاء على جميع أشكال التمييز ضد المرأة؛ واتفاقية مناهضة التعذيب وغيره من ضروب المعاملة أو العقوبة القاسية أو اللاإنسانية أو المهينة؛ والاتفاقية الدولية لحماية حقوق جميع العمال المهاجرين وأفراد أسرهم؛ والاتفاقية الدولية لحماية جميع الأشخاص من الاختفاء القسري؛ واتفاقية حقوق الطفل؛ والاتفاقية الخاصة بوضع اللاجئين. ومبكراً في عام 1926، اعتمدت الاتفاقية الخاصة بالرق.

59 - وعلى وجه التحديد، تفرض الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية قيوداً على نشر الخطاب العنصري والكاره للأجانب، ويحظران الدعوة للتحيز القومي أو العنصري أو الديني الذي يرقى إلى مستوى التحريض على التمييز أو العداوة أو العنف. وشرحت لجنة القضاء على التمييز العنصري، في توصيتها العامة رقم 35 (2013)، الكيفية التي ينبغي أن تتناول بها الدول الأطراف إخضاع الخطاب العنصري لقواعد تنظيمية بموجب تلك الاتفاقية. وبالمثل، تحمي المادة 19 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية حرية الرأي والتعبير، التي مع ذلك يجوز تقييدها في القانون عندما تكون هذه القيود ضرورية لاحترام حقوق الآخرين أو سمعتهم وحماية الأمن الوطني أو النظام العام أو الصحة العامة أو الآداب العامة. وأي قيد يفرض على حرية التعبير يجب ألا يكون ضرورياً فحسب، بل يجب أن يصمم بشكل متناسب مع تحقيق الغاية المشروعة التي تبرر هذا التقييد. وتتضمن المادة 20 من العهد تحديداً على أن الدول الأطراف يجب أن تحظر أية "دعوة إلى الكراهية القومية أو العنصرية أو الدينية تشكل تحريضاً على التمييز أو العداوة أو العنف".

60 - وعلى الصعيد الإقليمي، اعتمدت صكوك مختلفة بشأن حقوق الإنسان ترمي إلى تحقيق أهداف مماثلة لتلك التي وضعتها الأمم المتحدة. وقد فعلت البلدان الأفريقية ذلك من خلال أحكام الميثاق الأفريقي لحقوق الإنسان والشعوب<sup>(112)</sup>. وفي أوروبا، اعتمدت البلدان الأعضاء في مجلس أوروبا اتفاقية حماية حقوق الإنسان والحريات الأساسية<sup>(113)</sup>. وفي الأمريكتين، اعتمدت الاتفاقية الأمريكية لحقوق الإنسان<sup>(114)</sup>. ومن المسلم به في معاهدات حقوق الإنسان الإقليمية هذه، شأنها شأن صكوك الأمم المتحدة، أن الحماية المشتركة والمنفردة لحقوق الإنسان هي أساس متين للسلم والأمن على الصعيدين الإقليمي والدولي.

61 - وفي حين أن العديد من هذه الصكوك ربما لم تُراعَ لدى اعتمادها الموجة الحالية من الشعوبية الرجعية، فإنها تغطي وتستهدف معظم السمات السلوكية المشتركة بين الشعبويين الرجعيين، بما في ذلك العنصرية ومعاداة السامية وكراهية الأجانب وغيرها من أشكال التعصب والتمييز وسوء معاملة اللاجئين والأقليات (العرقية والثقافية والدينية) وما إلى ذلك. وبالتالي، فإن هذه القواعد، إذا ما طبقت بفعالية، تكون قوية بما يكفي لتؤدي على الأقل إلى تثبيط السياسات والإجراءات الشعبوية الرجعية وآثارها الضارة العديدة على التمتع بحقوق الإنسان والتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان.

(112) يمكن الاطلاع عليه عن طريق هذا الرابط: [www.achpr.org/legalinstruments/detail?id=49](http://www.achpr.org/legalinstruments/detail?id=49).

(113) انظر [www.echr.coe.int/Pages/home.aspx?p=basictexts/convention](http://www.echr.coe.int/Pages/home.aspx?p=basictexts/convention).

(114) انظر [www.cidh.oas.org/basicos/english/basic3.american%20convention.htm](http://www.cidh.oas.org/basicos/english/basic3.american%20convention.htm).

62 - ومن المهم في هذا السياق أن الأمم المتحدة بدأت العمل على مكافحة الشعبوية الرجعية والأيدولوجيات المتطرفة والتفوقية وأثرها السلبي على التمتع بحقوق الإنسان والتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان. ففي أوائل عام 2019، عقد مجلس حقوق الإنسان مناقشة حول هذا الموضوع بالذات<sup>(115)</sup>. وفي خطاب أمام جلسة الاستماع البرلمانية السنوية للاتحاد البرلماني الدولي والأمم المتحدة حول موضوع "التحديات الناشئة أمام تعددية الأطراف: استجابة برلمانية" في شباط/فبراير 2019، حدد الأمين العام ثلاثة تحديات رئيسية تواجه تعددية الأطراف على الصعيد العالمي. وتشمل هذه التحديات، على حد قوله، الأصوات الشعبية والقومية<sup>(116)</sup>.

## ثامنا - استنتاجات

63 - تمثل الشعبوية، ولا سيما في شكلها الرجعي، تهديدا كبيرا للتضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان، ونظام حقوق الإنسان المتعدد الأطراف، وإعمال حقوق الإنسان للجميع، التي تتعرض ثلاثتها باستمرار للهجوم في خطاب ممارسي الشعبوية وممارساتهم.

64 - ويتعرض اليوم التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان، الذي يتسم بأهمية تاريخية بالغة لإحراز تقدم في مجال حقوق الإنسان الشاملة عالميا، لتهديد أكبر بسبب جائحة كوفيد-19 العالمية التي أدت إلى فرض قيود شديدة على حقوق الإنسان في العديد من الدول المتضررة بها، وإلى درجة من الانسحاب من ممارسة التضامن الدولي. هذا بالإضافة إلى ما يتعرض له التمتع بهذا التضامن من تهديدات موجودة من قبل تشكلها الشعبوية الرجعية.

65 - ولذلك، يشكل إعداد هذا التقرير في غمرة جائحة كوفيد-19 العالمية أمرا ينطوي على تبصر وشعور بالحزن في آن واحد. والتبصر مرده إلى أن هذه الجائحة قد وفرت، أكثر من أي حدث منفرد آخر في تاريخ العالم الحديث، برهانا على أهمية التضامن الدولي في التغلب على التحديات العالمية والعبارة للحدود الوطنية في مجال حقوق الإنسان. والشعور بالحزن راجع إلى أن التقرير يوفر أمثلة على مدى إمكانية تعرض التمتع بمختلف حقوق الإنسان التي يكفلها القانون الدولي على الصعيدين الوطني والدولي لتقويض أفدح في ظل ظروف يغيب فيها التضامن بشدة، حتى في أثناء انتشار جائحة خطيرة<sup>(117)</sup>.

(115) انظر Office of the United Nations High Commissioner for Human Rights, News and Events, "Human Rights Council holds debate on the mitigation and countering of rising nationalist populism and extreme supremacist ideologies", 15 March 2019.

(116) انظر United Nations, "Amid growing populism, multilateralism key to overcome global challenges, rebuild trust in government, Secretary-General tells annual parliamentarians hearing", 21 February 2019 الرابط: [www.un.org/press/en/2019/sgsm19468.doc.htm](http://www.un.org/press/en/2019/sgsm19468.doc.htm).

(117) انظر Obiora Chinedu Okafor, "Solidarity key to post COVID-19 response", OpenGlobalRights, 28 April 2020.



## تاسعا - توصيات

66 - في ضوء هذه الخلفية، يوصي الخبير المستقل مجلس حقوق الإنسان والدول وأصحاب المصلحة الآخرين المعنيين بما يلي:

(أ) الاعتراف بشكل أكثر بروزاً بقوة العلاقة بين الشعبية الرجعية وتقلص التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان وعجز الدول وأصحاب المصلحة الآخرين عن تعزيز حقوق الإنسان وحمايتها في جميع أنحاء العالم. فقد أظهرت الأحداث الأخيرة، أكثر من أي وقت آخر في التاريخ الحديث، أن التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان هو وحده القادر على حفز الموارد والإجراءات اللازمة عندما يضطر العالم إلى مواجهة قضايا خطيرة تتعلق بحقوق الإنسان أو سد ثغرات هامة في مجال حقوق الإنسان؛

(ب) تذكّر أن الدول الأعضاء ملزمة باتخاذ إجراءات لمكافحة تهديد الشعبية الرجعية، باعتبارها أطرافاً في صكوك ملزمة مثل الاتفاقية الدولية للقضاء على جميع أشكال التمييز العنصري والعهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، اللذين يفرضان قيوداً على نشر الخطاب العنصري والكراهة للأجانب، ويحظران الدعوة إلى التحيز القومي أو العنصري أو الديني الذي يرقى إلى مستوى التحريض على التمييز أو العداوة أو العنف.

(ج) تذكير الأحزاب السياسية وقياداتها بدورها في مكافحة خطر الشعبية القومية والرجعية، نظراً لما لها من تأثير كبير على المناخ السياسي. ويجب أن تكون إدانة هذه الشعبية الرجعية سريعة ولا لبس فيها من جانب جميع الجهات الفاعلة العامة، بما في ذلك الوكالات المتعددة الأطراف والهيئات الإقليمية؛

(د) دعوة وسائط الإعلام إلى القيام بدورها الهام في التصدي لألوان التعبير الشعبية الرجعية، وتشجيع الصحفيين على التقيد بمدونات قواعد السلوك على أساس مبادئ تحري الحقيقة والدقة والاستقلال والإنصاف والتجرد والإنسانية والمساءلة؛

(هـ) النظر في اعتماد نظام على الصعيدين الإقليمي والعالمي مماثل للنظام الذي أقامه الاتحاد الأوروبي لثني الأحزاب السياسية عن الشعبية الرجعية، وتطبيق استراتيجية الأمم المتحدة وخطة عملها بشأن خطاب الكراهية على نطاق أوسع، من أجل المساعدة في مواجهة الخطاب الشعبي القومي والرجعي؛

(و) النظر في اعتماد مشروع إعلان الحق في التضامن الدولي. وفي مجال حقوق الإنسان على وجه الخصوص، لا يمكن تحقيق شيء يُذكر على المديين الأقصر أو الأطول دون الحفاظ على التضامن الدولي فيما بين الدول والشعوب وهيئات المجتمع المدني، ومع بعضها البعض. فقد أبرزت الجائحة الأخيرة بقوة حقيقة أهمية التضامن الدولي القائم على حقوق الإنسان في نظام حقوق الإنسان الشامل عالمياً.